التّواصل في الخطاب الديني النّبوي: الاستراتيجية والقصدية

-حديث "الأعمال بالنّيات" نموذجا-

Communication In The Prophetic Religious Discourse: Strategy And Intention
-Hadith"works by intent"as a model-

ط/د محمد كريتر *

دة/سامية عليوات ♣

تاريخ الإرسال: 2021/12/20	تاريخ القبول:2022/09/22	تاريخ النشر:2022/11/10

الملخص:

تناول البلاغيون مسألة التواصل من جانب الوظيفة الإبلاغية للّغة، أمّا اللّغويون المعاصرون فجعلوا من مكونات الخطاب مرتكزا هاما لتغطية الحقل التحليلي لهذا الفن بكل أبعاده الوظيفية، هذا ما جعلنا نولي أهمية لهذا النّشاط التفاعلي القديم في وجوده، والمتجدد في آلياته، مع محاولة الإجابة في هذا المقال عن إشكالية كيفية مساهمته الفعّالة في تحقيق مقاصد الخطاب النّبوي، واخترنا حديث "الأعمال بالنّيات" نموذجا للدراسة، باعتباره أهم الأحاديث التي يدور الدّين عليها، وسنحاول الاعتماد على مكوّناته في الدراسة والتحليل، لتحديد استراتيجية التواصل الفعّال والمثمر، مع إبراز دوره الأساس في تبليغ المقاصد التي هي جوهر الخطاب الديني النّبوي.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية، التّواصل، الخطاب الدّيني، المقاصد.

Abstract:

The people of rhetoric dealt with the issue of communication from the aspect of the reporting function of language. Contemporary linguists have made the components of discourse an important basis for covering the analytical field of this art with all its functional dimensions. The article is

* كلية الآداب واللّغات جامعة امحمد بوقرة بومرداس m.kriter@univ-boumreded.dz

♣ كلية الآداب واللّغات جامعة امحمد بوقرة بومرداس s.aliouat@univ-boumerdes.dz

about the problem of how it effectively contributes to achieving the objectives of the prophetic discourse, and we chose the hadith "Work's by Intentions" as a model for the study, as it is the most important hadith on which religion revolves, and we will try to rely on its components in study and analysis, to determine an effective and fruitful communication strategy, highlighting its basic role in communicating the purposes Which is the essence of the prophetic religious discourse.

***Key words**: Strategy, communication, religious discourse, Intentions.*

المؤلف المرسل: محمد كريتر **m.kriter@univ-boumerdes.dz**

مخبر الممارسات الثقافية والتعليمية والتعلمية في الجزائر

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊

1.مقدمة:

السنّة النّبوية الشريفة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، فهي هُدى النّبي صلى الله عليه وسلم الذي فرض الله على الناس محبته وطاعته واتباعه، كما أنّ خطابه صلى الله عليه وسلم هو امتداد لخطاب الله عزّ وجل، هذا الخطاب الذي أصبح محلّ اهتمام أهل البلاغة وعلماء الأصول، والباحثين في المجال اللّغوي، فبحثوا في مقاصده الظاهرة والباطنة، دون إغفال النشاط التواصلي التفاعلي الذي يحقّق مقاصده وفق إستراتيجية مرتبطة بالمقام وبنوعية المخاطَبين، حيث تميّز كلامه صلى الله عليه وسلم "باتساع معناه وإحكام أسلوبه في غير تعقيد ولا تكلّف، فلم يقصر في شيء ولم يبالغ في شيء"[1]، وقد وصفه الجاحظ بأنّه "الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة،وغشّاه بالقَبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلّة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته"[2]، والمتمعن في كلامه صلى الله عليه وسلم يدرك أهمية عبقرية التّركيب اللّغوي في تفعيل العملية التواصلية وتحقيق المقاصد، فلا "يكون المحاور ناطقا حقيقيا إلاّ إذا تكلّم لسانا طبيعيا، وحصّل تحصيلا كافيا، صيغه الصرفية وقواعده النحوية وأوجه دلالات ألفاظه وأساليبه في التعبير والتبليغ"[3]، لذلك ارتأينا أن يكون الخطاب النّبوي النموذج الأمثل لهذا العمل الذي يسعى إلى إبراز مرتكزات التواصل الناجح والمحقّق للمقاصد، فالحديث عن كلامه صلى الله عليه وسلم يجرنا إلى إشكالية تثار حول المفهوم الدقيق للتواصل المثمر في الخطاب النّبوي، وهل هو مُؤسَس على

إستراتيجية تتماشى مع مقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم؟ وكيف يسهم في إنهاء أزمة الفهم لدى المتلقي؟، وللإجابة عن هذه الأسئلة يسعى هذا المقال إلى إبراز أهم الاستراتيجيات التي وظّفها رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطابه للتواصل مع المخاطَبين والوصول إلى تحقيق المقاصد، كذلك الغوص في عمق النّص النّبوي لمعرفة عبقرية التركيب اللّغوي وحسن اختيار الألفاظ المدعمة للتواصل الفعّال وبراعته في ذلك، والكشف عن أهم مرتكزاته المساهمة في تفعيل العملية التواصلية و تحقيق مقاصد الرسالة المحمدية.

2.التواصل : منطلقاته النّظرية وتعميقاته الإجرائية:

دأبت الأقلام على اختلاف مذاهبها وإيديولوجياتها الفكرية عند تناولها لمفهوم التواصل على ربطه بتلك الإرهاصات الأولى التي أسّست لنظريات كان لها الأثر الجلّي في الدراسات المعاصرة، ومنطلقا فكريا لبلوغ المرام، حيث اقترن لفظ "التواصل" في زماننا بشتّى المجالات والحقول المعرفية المتنوعة، فقد استخدمه عديد الباحثين بمعان متعدّدة، وجعله آخرون علما منفردا يحتاج إلى دراسة ذات منهج علمي، واهتمّ فريق آخر من الباحثين بالتأصيل التاريخي، أمّا اللّغويون فربطوه باللّغة التي هي أسّ العملية التواصلية، ووجدوا فيه أهمّ وظيفة تؤديها اللّغة من أجل الاستمرارية والحفاظ على العلاقات الاجتماعية، فورود لفظ "التواصل" في مجالات معرفية متنوعة جعلنا نلتمس صعوبة في عرض مفهومه بكيفية تسمح ببناء تصوّر موحّد، وذلك لعدم وجود نظرية موحّدة لهذا المجال، فمسألة التواصل لا تعدو أن تكون مقاربة تشكّلت من مجموعة من الإسهامات لا يشكل مجموعها كلا، نلتمس من خلالها حدود كلمة "التواصل"، إضافة إلى صعوبة توحيد المفاهيم لتباين تخصّصات الباحثين في هذا المجال، كعالم النفس الاجتماعي الأمريكي مثلا "كارل هوفلاند"Carl HOVLAND، والباحث في العلوم السياسية "هارولد لازويل" « Harold LASSWELL » ، وكذا جهود الباحثين في علم الاجتماع أمثال "بول فيليكس لازارز فيلد"[4]« Paul Felix LAZARSFELD »، وهذا ما يجعلنا نتساءل حول مفهوم التواصل عند علماء العربية القدامى، وكيف فهمه المحدثون؟

1.2التواصل في التراث البلاغي العربي:

إنّ إدراك مفهوم التواصل في التّراث اللّغوي العربي يتطلّب منا العودة إلى ما أورده علماء النحو والبلاغة في كتبهم فيما يخصّ الإشارة إلى هذه المسألة، فالعالم النحوي "سيبويه" ركّز في "الكتاب" على استقامة الكلام ووصول معانيه إلى ذهن المتلقي بصورة واضحة لا يصعب فهمها، حيث قال في باب الاستقامة من الكلام والإحالة: "فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأمّا المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس و سآتيك غدا، وأمّا المحال فأن تنقض أوّل كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، و سآتيك أمس، وأمّا المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه، وأمّا المستقيم القبيح فأن تضع اللّفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيد يأتيك، وأشباه هذا، وأمّا المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[5]،نلاحظ أنّ سيبويه جعل من الاستقامة في الكلام سببا في إيصال المعاني الواضحة إلى المتلقي في إطار تواصلي تفاعلي بينه وبين المتكلم ، واهتمّ باختيار الألفاظ المناسبة لسياق الكلام بغية فهم المتلقي وفق منطق الوضع اللّغوي.

ويظهر مفهوم التواصل في كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ تحت مظلّة فهم المعنى، حيث قال:" البيان اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أيّ جنس كان الدّليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع، إنّما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيانُ في ذلك الموضع."[6] وأشار الجاحظ في سياق آخر إلى التواصل اللّفظي وغير اللّفظي، حين قال:" وجميع أصناف الدّلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أوّلها اللّفظ، ثم الإشارة، ثم العقد(العقد: ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين، يقال له حساب اليد. وجُعل البيان على أربعة أقسام لفظ، وخط، وعقد وإشارة."[7]

إنّ الجاحظ من خلال ما كتبه في مؤلّفه "البيان والتبيين" عن أصناف الدّلالات على المعاني، قد وسّع من دائرة التواصل، وأخرجه من المفهوم العام إلى التفريعات، فأشار إلى التواصل اللّفظي وغير اللّفظي .

يتمّ التواصل اللّفظي عبر عمليتين: عملية فيزيولوجية أوّلا، تليها العملية الفيزيائية، حيث" تعمل الموجات الصوتية على نشر الكلام من فم المتكلم إلى أذن المتلقي."[8] وهذا ما حمل مؤسّس اللّسانيات المعاصرة "فردينان دوسوسور" إلى الاهتمام بثنائية الدال والمدلول.

أمّا "ابن سنان الخفاجي" في كتابه "سرّ الفصاحة " فجعل من وضوح المعنى الذي لا يثير إعمال الفكر لدى الطرف المخاطَب لفهمه مرتكزا هاما للوظيفة التواصلية للكلام، حيث قال: "ومن شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام ظاهرا جليا لا يحتاج إلى فكر في استخراجه وتأمّل لفهمه، وسواء كان ذلك الكلام الذي لا يحتاج إلى فكر منظوما أو منثورا ." ليردف قائلا في السياق نفسه: "والدليل على صحة ما ذهبنا إليه أن قد بينّا أنّ الكلام غير مقصود في نفسه، وإنّما احتيج ليعبّر الناس عن أغراضهم ويفهموا المعاني التي في نفوسهم." [9] إنّ في قول "بن سنان" تلميح جليّ لطرفي العملية التواصلية (المتكلم-السامع) وأنّ المقصود من الكلام هو إيصال المعاني التي في النفوس لتنتقش في أذهان الطرف المستقبل.

وبيّن "عبد القاهر الجرجاني" في كتابه "أسرار البلاغة" أنّ الوظيفة الإبلاغية للّغة المبنية على خاصية الكلام هي أس استمرار التواصل الفعال، حيث قال في فاتحة الكتاب وفضيلة البيان: " لولاه -يقصد الكلام- لم تكن لتتعدّى فوائد العلم عالِمَه، ولا صحَّ من العاقل أن يفُتُقَ عن أزاهير العقل كمائمه، ولتعطّلت قوى الخواطر والأفكار من معانيها، واستوت القضيّة في موجودها وفانيها...ولوقع الحي الحسّاس في مرتبة الجماد."[10] حيث جعل من الكلام قناة للعملية التواصلية، فخاصية الكلام التي ميّز بها الله الإنسان عن الحيوان هي مرتكز هام وركن أساس لإحداث حركة دينامية تفاعلية للخطاب بين الأطراف.

أمّا قول "السكاكي" في كتابه "مفتاح العلوم" أنّ من خواص تراكيب الكلام في الإفادة ما يسبق منه إلى الفهم عند سماع ذلك التركيب، جاريا مجرى اللازم له، لكونه صادرا عن البليغ، لا لنفس التركيب من حيث هو هو، أو لازما له هو هو حينا.. "[11] ففيه إشارة ضمنية إلى تشارك طرفين في الكلام ضمن بنية اتصالية لغوية جلية المعالم، تشدّ المتلقي أو السّامع إلى التفاعل مع صياغة تراكيب الكلام الصادر عن المتكلم لينتقش

المقصود في ذهنه، وذهب "السكاكي" مذهب "الجاحظ" حين تكلّم عن البيان وضمّن قوله بالفهم والإفهام بين القائل والمستمع، فـ"السكاكي" قصد من خلال كلامه المتكلم الذي اعتبره عنصرا مركزيا في هذه العملية الاتصالية المبنية على الفهم والإفهام.

يتّضح مفهوم التواصل من خلال ما سبق ذكره وفق رؤية علماء العربية بالتنظير له بناء على ورود أهم عناصره في كلامهم ومؤلفاتهم كالمتكلم والسامع مثلا مع الأخذ بعين الاعتبار العناصر الأخرى المساهمة في نسج عملية التواصل وتحقيق مقاصدها سواء كانت الظاهرة منها أو المضمرة ومن بين هذه العناصر السياق الذي سمّته العرب (المقام) أو (مقتضى الحال)، وقال فيه "السكاكي" في كتابه "مفتاح العلوم" :"لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكوى، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذمّ، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجدّ في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار، جميع ذلك معلوم لكلّ لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر."[12] كما أنّ علماء العربية لم يغفلوا الشفرة التي يضمن بها المتكلم وصول كلامه أو خبره إلى السامع، ولا يكون ذلك إلا إذا كانت هناك شفرة تحتوي التواضع بين طرفي التواصل (المتكلم-السامع) لضمان وصول الإرسالية، حيث قال "الخفاجي" في كتابه "سرّ الفصاحة":"اللّغة عبارة عمّا يتواضع القوم عليه من الكلام، أو يكون توقيفا، يقال في لغة العرب-إنّ السيف القاطع حسام- أي تواضعوا على أن سمّوه هذا الاسم."[13] فاللّغة عندهم أسُ عملية التواصل ووعاء يحتوي أفكارهم فهي تتخذ أبعادا أكثر عمقا وتحيل على عمليات أكثر تفاعلا وتأثيرا، حيث كان تعريفهم لها واهتمامهم ببنيتها ونشأتها وتحوّلاتها سببا في إثراء الدرس اللّساني المعاصر.

أمّا التواصل في التّراث البلاغي والنحوي العربي فقد نسجت شبكته عناصره التي تضمنتها مُؤلفات علماء البلاغة والنحو النوابغ، وهذا ما تجلّى في الدرس اللّساني المعاصر واعتمده كثير من اللّغويين المعاصرين في نظرياتهم المستحدثة أمثال "رومان جاكبسون" و "شارل كولي" وغيرهم ممن كان لهم دور في التأسيس لنظريات الاتصال الحديثة .

2.2- مفهوم التواصل من منظور المحدثين:

إنّ التواصل من جهته العملية، وكذا من جهة مباحث عناصره، وضبط مبادئه وتعريفها وتقعيدها كان حاضرا منذ القديم، لكن تناوله باعتباره علما مستقلا لم يظهر إلّا في حدود متأخرة، حيث جمع المحدثون مبادئه، وصنّفوها، وجعلوها في مبحث خاصّ صار أكثر تداولا ضمن مادة علمية مستقلة، وهذا الاشتغال المتأخّر قد بدأت بوادره في بداية القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث ظهر مع نموذجين رائدين: النموذج السلوكي الذي وضعه "هارولد لازويل"Harold LASSWELL سنة 1949م، ثم النموذج الرياضي الذي وضعه العالمان الأمريكيان "كلود شانون"Claude SHANNON"،و"وارين ويفر" Waren WEAVER" 1949م، ومع هذين النموذجين تأسست القواعد الأولى لعلم الاتصال والتواصل خاصة مع النموذج الأخير الذي ظلّ مهيمنا على الدراسات في هذا الميدان إلى غاية اليوم، وكذلك في تقديمه لعدد من المفاهيم الرياضية التي تمت استعارتها وتطبيقها في نماذج الاتصال الإنساني[14]،أمّا "شارل كولي"" Charle Cooley" فجعل من التواصل آلية يتمّ بواسطتها تشكيل العلاقات الإنسانية وتطورها ، حيث قال عنه "الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، إنّه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال، وتعزيزها في الزمان، ويتضمن أيضا تعابير الوجه، وهيئات الجسم، والحركات، ونبرة الصوت، والكلمات، والكتابات، والمطبوعات، والقطارات، والتلغراف، والتلفون، وكل ما يشمله آخر ما تمّ في الاكتشافات في المكان والزمان."[15] فمفهوم التواصل ضمن الإطار العلائقي بين الأفراد يعني "وحدتي التواصل والتوصيل، أي إنشاء علاقة كلامية مع شخص ما أو شيء ما، ويشير إلى فعل التوصيل، كما أنه يعني التبليغ، أي توصيل شيء ما إلى شخص ما وإلى نتيجة ذلك الفعل، كما يدلّ على الشيء الذي يتمّ تبليغه، والوسائل التقنية التي يتم التواصل بفضلها [16]. أمّا نجاح العملية التواصلية التي أسُّها فعل التلفظ فيتطلب الفهم والإفهام بين القائل والمستمع وهذا ما تكلّم عنه "الجاحظ" في كتابه "البيان والتبيين"، وانطلاقا من ذلك فإنّ التواصل هو"التلفظ بقول أو خطاب أو نداء أو تقديم بلاغ أو التكلم بالإشارة أو القيام بحركة وغيرها من أشكال التواصل، التي تتّجه من المبلّغ إلى المبلَّغ، وفي كل الأحوال فإنّ هذا النوع من التواصل لن يصل إلى مستواه، ولن يبلغ مداه الدّلالي ما لم يتوفّر كلّ من المبلّغ إلى المبلَّغ

على السنن نفسها لتبليغ البلاغ وتلقيه حتى يحصل التفاهم بشكل عملي."[17] وإذا ما نظرنا إلى ما أشار إليه العرب أو الغرب في مسألة "التواصل" نجد أنّ هناك تقارب في المفاهيم، كما أنّ الألفاظ الدالة على التواصل لا تخرج عن نطاق الإخبار، الإعلام، التبادل، الإرسال، الاتصال، التبليغ...الخ، وهذا ما جعل "طه عبد الرحمان" في كتابه "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" يقف على لفظ الكلام الذي قال عنه إنّه أصل في كلّ تواصل كائنا ما كان، ثم بيّن حقيقة الكلام من خلال رصد أفكار دقيقة، حين قال :"بأنّها -حقيقة الكلام-كامنة في كونه ينبني على قصدين اثنين: أحدهما يتعلق بـ"التوجه إلى الغير"، والثاني يتصل بـ"إفهام هذا الغير."[18] وهنا تمثّل "طه عبد الرحمان" التواصل بمفهومه الدقيق المبني على مقصدية الكلام ضمن إطار تفاعلي تخاطبي بين المتكلم الذي يملك إرادة توجيهية إلى غيره، والمتلقي الذي قصده الملقي بفعل إلقائه، كما أن حقيقة الكلام على حسب ما أورده "طه عبد الرحمان" في كتابه هي الدخول في علاقة مع الغير تتحدد من خلالها العلاقة التواصلية بين المتخاطبين، ويعرّف المحدثون التواصل بشيء من التفصيل على أنّه تبادل كلامي بين متكلم يصنع قولا موجها نحو متكلم آخر، وبين مخاطَب يلتمس السماع و/أو جوابا صريحا أو ضمنيا وفقا لنمط القول، فالتواصل إذن يقوم بين طرفين" [19]، فمهمة التواصل تتجلّى في "التنسيق بين الأفعال في مجال اللّغة الطبيعية."[20] لذلك فهو "جملة من الأفعال اللّغوية المتنوعة معرفيا واجتماعيا والتي تستند إلى خطاطات أفعال بواسطة سنن أو رموز، يتم التفاهم من خلالها شفاها وكتابة."[21]

3.مراعاة القصدية في فهم الأحاديث النّبوية:

يتبادر عادة إلى ذهن المتلقي للأحاديث النبوية الشريفة السؤال التالي: ماذا يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخطابه؟ ماذا يعني كلامه؟ وتجنبا لهذا السؤال المفترض في أذهان المتلقين، جعل علماء الأصول والمحدّثين من توظيف قصد المتكلّم مرتكزا هاما في فهم خطاب السنّة النبوية، فكان هدفهم من تحليل الخطاب هو اكتشاف المضمر منه من خلال تحديد المقاصد من الألفاظ والمفاهيم والعبارات لتكون مرجعا لهم عند الاختلاف، فمرادهم من تحليل الخطاب هو اكتشاف المقصود منه، و" لا يمكن أن يتصور فهم الحديث النبوي الشريف على المعنى الصحيح إلاّ في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، فلا بد من مراعاة الغاية التي راعاها الشارع في تشريعه حتى يفهم الحديث النبوي .[22] لذلك

جعلنا حديثنا عن القصدية في الشريعة الإسلامية ، نتطرق إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات" كنموذج للدراسة للكشف عن الدور المركزي والهام للقصدية في فهم الأحاديث النبوية الشريفة، ذلك أنّ للقصد مكانة هامة في الشريعة الإسلامية تجعل النيّة أساس العمل الظاهر أو الباطن، فأي عمل يكون مرتبطا بنية معينة أو قصد معين يرجى بلوغه، وعلى هذا الأساس يمكن ربط القصدية بالنيّة، لأنّها منشأ العمل الظاهر للعيان، سواء كان عملا سيئا أو حسنا، فصلاح القلب بصلاح العمل، وصلاح العمل بصلاح النيّة.[23] ويذكر الفقهاء بأنّ معنى النّيّة هو تمييز العبادات من العادات، وتمييز بعضها من بعض، فالإمساك عن الأكل والشرب يقع تارة حمية، وتارة لعدم القدرة على الأكل، وتارة تركا للشّهوات لله عزّ وجلّ، فيحتاج في الصيام إلى نيّة ليتميّز بذلك عن ترك الطعام على غير هذا الوجه.[24] والنّيّة هي قصد القلب، ولا يجب التلفّظ بما في القلب في شيء من العبادات، وهي على هذا الأساس القصدية الباطنية الموجودة داخل الإنسان، كما أنّها روح الأعمال في الشريعة الإسلامية، لتُترجم إلى أفعال إنجازية في الواقع، ففهم الأقوال والخطابات وظاهر الأفعال مرتبط بنية الشخص، وحرص الصحابة- رضوان الله عليهم أجمعين- على فهم الحديث النبوي الشريف في ضوء المقاصد ولم ينظروا إلى القوالب والألفاظ وفقط.[25] ولكن لا نستطيع تغييب الدور المهم الذي تؤديه الألفاظ ومدلولاتها في فهم النّص النّبوي الشريف، لأنها تضبط المعاني، فلا يصحّ إلغاؤها ولا إهمالها[26]، وهذا ما أشار إليه الشاطبي حين أوجب العمل بالمباني والمقاصد في فهم النّص وبيّن أنّ هذا هو عليه أكثر العلماء، فقال: "وهو الذي أمّه أكثر العلماء الراسخين: فعليه الاعتماد في الضابط الذي به يعرف قصد الشارع"[27]، وبيّن "عبد القاهر الجرجاني" في كتابه "دلائل الإعجاز" أهمية المقاصد في التحاور بين الناس، حيث قال في تساؤل إنكاري: "كيف وقد أجمع العقلاء على أنّ العلم بمقاصد الناس في محاوراتهم علم ضرورة."[28] أمّا "المعاني التي ينشئها المتكلم في نفسه ويصرّفها في فكره"، فاعتبرها "الجرجاني" محلّ المقاصد.[29] وعن أهمية القصد في الحقل اللّساني يقول "عبد السلام المسدي " إنّ" الحدث اللّساني الأوفى هو الذي يتكامل فيه شرط المواضعة مع شرط القصد، فإذا اختل أحدهما اختل بناء الكلام. "[30] وهنا يشير إلى الحاجة الضرورية للقصد، فلا يكون بناء الكلام تاما ومفيدا إلاّ بائتلافه والمواضعة " فالقصد "هو ما يريد المتكلم إبلاغه هو بعينه، ولن يتسنى له ذلك إلاّ

بالمواضعة التي تمدّه بالمعاني الأولى للألفاظ."[31] ذلك أن الكلام "لا يستقيم بناؤه إلاّ إذا طابق سنن المواضعة، ولكنّه لا يفيد ما يفيده إلاّ إذا استند إلى مبدأ القصد، غير أنّ القصد نفسه لا يفعل فعله في الكلام إلاّ إذا كان ممتثلا لاملاءات سنن المواضعة."[32] لقد كانت القصدية تلك الآلة التي تحرك النفوس لإنجاز الأفعال، لأنّها مرتبطة بإرادة المتكلم ونيته، "ويستخدم القصد أو المراد في مقابل المعنى، فكل لفظ له معنى، ولكن لا يشتمل بالضرورة على مراد أو قصد...فالقصد هو الرسالة التي يريد إبلاغها المتكلم للسامع لتحدث فيه تأثيرا معينا، فالمعنى محكوم بالوضع، والقصد محكوم بالاستعمال."[33]

أمّا "أوستين" فيرى أنّ "التلفظ دون قصد هو ما يوازي الفعل التعبيري، إذ قد ينطق المرسل أصواتا عربية، ذات معان معجمية وتركيب لغوي وبنى صرفيّة، ومنتظمة في تركيب نحويّ صحيح، وبالرغم من أنّها ذات دلالة في ذاتها إلاّ أنّها لا تنجز فعلا دون قصد المرسل، فلا يمكن الحكم بوجود لتلفظ إلاّ بتوفّر قصد المرسل، وذلك يتجاوز مجرد النطق بأصوات فقط."[34] وحقيقة القصد في العملية التواصلية تنبني على قصدين أو قصد مركب يجمع كلا من: "القصد الإعلامي والقصد الاتصالي، فالقصد الإعلامي هو: إخبار المرسل إليه بشيء، أمّا القصد الاتصالي فهو إخبار المرسل إليه بالقصد الإعلامي."[35] وإذا تحدثنا عن التواصل في الخطاب دون قصد وجدناه كالجسد دون روح، فهو جامد لا يثمر ولا يترك الأثر، لذلك فالقصد بمثابة الصدى الذي يثير استجابة المتلقي(رد الصدى)، وإذا كان تطور المفاهيم وتغيّر الهيكلة الفكرية واللّغوية وفق المنظور الفلسفي المعاصر أفرز علماء في المجال اللساني أسسوا لفروع لغوية جديدة، كذلك خرج مفهوم القصدية من الإطار الضيق إلى مجال أوسع جعلها تتمثل في أنّ "النّص هو أساسا فعل تواصلي يسعى المتكلم عن طريقه إلى الدخول في تفاعل مع خطاب عن طريق اللغة لهدف ما."[36] وهي من هذا المنطلق تعكس القدرة التي يمتلكها المتكلم في إيصال الفكرة للمتلقي وتحقيق الهدف من الخطاب التواصلي التفاعلي، لذلك فهي تمثل "موقف منشئ النّص من كون صورة ما من صور اللّغة قصد بها –المتكلم- أن تكون نصا يتمتع بالسّبك والالتحام، وهذا النّص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها."[37] لذلك فإنّ روح العملية التواصلية هو القصد، فإذا "كان الخطاب ينتمي إلى الفعل التأثيري فلا بد أن يلازم

قصد المرسل فعل التلفظ" لأنّه لا عبرة بالتلفظ اللغوي دون قصد المرسل."[38] أمّا استكناه أسرار الخطاب النبوي فإنه تستند إلى بنيته ومحتواه ومقاصده ومصادره.

4.الإستراتيجية:المفهوم والإجراء:

تتنوّع أعمال الإنسان في حياته اليومية، ولتحقيق أهدافه وإنجاز تلك الأعمال، فإنه يحاول دائما إيجاد طرق معينة تراعي محيطه والسياقات المتعددة المؤثرة فيه، ويُصطلح على هذه الطرق المتنوعة بالإستراتيجيات، فما يكون مناسبا في سياق ما قد لا يناسب سياق آخر، "فلا ينحصر فعل الفاعل في استعمال إستراتيجية واحدة ثابتة دوما، كما قد لا يحبذ أن يتحقق بالإستراتيجية المألوفة والمباشرة، وهنا يصبح التفكير الذهني القائم على تحليل السياق، لانتقاء أنسب الاستراتيجيات عملا ضروريا" فالإستراتيجية هي خطة تهدف إلى تحقيق غرض معيّن[39]، وتختلف عن المنهج من منطلق "أنّها مجرد رؤية من إنجاز البشر تستند إلى جملة من الأسس ، والأبعاد وفق تصور ودراسة يتسمان بالنقص، ويستهدفان الكمال، ولكنهما يفيضان إلى نتيجة."[40] كما أنّها تتنوّع بتنوّع السياقات المختلفة، لذلك فالإستراتيجيات" طرق محددة لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمة من المهمات، أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة، والتحكم بها." [41] وبناء على ما ذُكر، فالإستراتيجية هي خطة في المقام الأول تُنفذ لتحقيق الهدف أو الغرض المقصود، فهي ذات بعدين على حسب ما قاله "بن ظافر الشهري" في كتابه "إستراتيجيات الخطاب" أولهما : البعد التخطيطي، وهو يتحقق في المستوى الذهني، وثانيهما البعد المادي الذي يجسد الإستراتيجية لتتبلور فعلا."[42] أمّا "فوكو" فيرى أن الإستراتيجية تحمل عدة معاني، يتناسب كل معنى منها مع سياق معين، وحدد بتعريفاته خصائص عامة للإستراتيجية، وهي أنّها عمل عقليّ، مبني على افتراضات مسبقة، وتتجسد من خلال أدوات ووسائل تناسب سياق استعمالها[43]، وجعل "فوكو" من العقلانية وسيلة مستخدمة للوصول أو بلوغ هدف معين وهنا تكون اختيارات متعددة لتحقيق الهدف باستخدام ما يسمى الإستراتيجية[44].

5.استراتيجية التواصل في حديث "الأعمال بالنيات":

ارتبط لفظ التواصل في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "الأعمال بالنّيات" أوّلا بكلامه، ليحصل الإلقاء فيحدث التلقي، الذي يفرض على المبلَّغ أن يُعمل عقله ويثير تفكيره ليفهم الحديث ويستوعب مضمونه، على أساس أنّ الفكر هو النظر فيما وراء الشيء، فكل لفظ في الحديث يؤدي معنى، لذلك نجد أنّ "دلالات المفردات ذاتها، وبالرغم من أنّها تشكّل وحدات منفصلة ليست وحدات جامدة بل متحركة ومتعددة المعنى، وهي تحتاج إلى معنى جامع لتصل إلى تعيين الدلالة."[45] فحينما تتحول الألفاظ الموجودة في الحديث النّبوي من مجرد وحدات تركيبية كلامية إلى خطاب ذي دلالات متعددة فإنّها تحقق الغاية التي يسعى إليها المبلِّغ، فإذا ما فحصنا الألفاظ نجد أنّ دور كل لفظ يتجلّى في كيفية استعماله، وذلك بالإشارة إلى خصوصية بنائه، فاللّفظ يتغيّر بتغيّر السياقات والأطر التي يدرج فيها.[46] فالألفاظ الموجودة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسمائها وأفعالها ، تؤكد بأنّ الحديث النّبوي هو تبليغ وإعلام، وأنّه يحمل رسالة من مبلِّغ إلى مبلَّغ ، وهذا ما يجعل من الخطاب النّبوي تواصليا، لا يفقد فعاليته وجدّته مع الوقت، إنّه في حركية دائمة، حيث يزداد حضوره من خلال ممارسته الفعلية، فالإنسان يعمل العمل الصالح والغرض منه طاعة الله عز وجل، والحصول على الأجر والثواب، لأنّ جزاء العمل الصالح هو رضوان الله عزّ وجل، وقدذكر النبيّ صلى الله عليه وسلم في حديث "الأعمال بالنيّات " مثالين عن الهجرة، حيث قال" فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى اللّه ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه"، فالهجرة الأولى التي ذكرها نبيّنا صلى الله عليه وسلم وهي الهجرة إلى الله ورسوله تدل على التفخيم والتعظيم، وتشير إلى المكانة الكبيرة لهذه الهجرة التي لا تنقطع، بل إنّها الصلة المطلقة التي لا تنقطع بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهي الهجرة الباقية أي هجرة ما نهى الله عنه ورسوله، وهي الهجرة التي تُبقي صلة العبد بربه باتباع أوامره واجتناب ما نهى عنه، والطاعة الكاملة، والاستقامة الواصلة، والسير على السنّة النّبوية، فالاتصال بين العبد وربه في الحديث الشريف "يكون عبر المعنى ويسمى تواصلا، ولو خلا التواصل من المعاني لانتفى القصد والهدف من اتصال الإنسان باللغة والكلام."[47] والهجرة تتم على هيئتين أولهما خاصة بالنفس، وثانيهما بالجسد، وتعدّ من أساليب

التواصل، فهي لفظ يشكل صورة حسية ظاهرة، وصورة باطنية مضمرة، فتوظيف كلمة "الهجرة" الدلالي يفصح عن وجود مستويات تواصلية، استثمرت فيها الكلمة للتعبير عن أفعال تملك طاقات فاعلة، بقصد تحقيق أهداف تواصلية، فإذا رجعنا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفنا عند معانيه نجد أنّ لفظ التواصل حاضر بمعاني مضمرة تُستنبط من السياق والإطار الذي يدرج فيه، وقد رتّب نبيّنا عليه أفضل الصلاة والسلام التّواصل في هذا الحديث النّبوي ترتيبا تنازليا حتى يقع في نفوس جميع النّاس على تفاوت درجات أعمالهم ونياتهم، ذلك أنّ الهجرة إلى اللّه ورسوله فيها تعظيم وتفخيم، فالمهاجر في هذا المقام "يريد وجه الله ونصرة دين الله، وهذه إرادة حسنة، ويريد رسول الله ليفوز بصحبته ويعمل بسنته ويدافع عنها ويدعو إليها والذبّ عنه، ونصرة دينه."[48] فالهجرة إلى الله عز وجل في كل وقت وحين، والهجرة إلى رسول الله لشخصه وشريعته حال حياته، وبعد مماته إلى شريعته فقط.[49] وحري بنا أن نشير هنا إلى أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار نوع المبلّغين حين صنفهم إلى صنفين أولهما المهاجرون إلى الله ورسوله، وثانيهما المهاجرون من أجل أمور الدنيا التي لا تنحصر، فتارة تكون مباحة وتارة محرّمة، أو من أجل الزواج بالمرأة باعتبارها أعظم مقاصد الدنيا، ويقوم هذا النوع من التواصل بتشكيل النموذج الأمثل في تعليم الناس بتنويع الكلام وتقسيمه، لأنه قال "إنّما الأعمال بالنّيات" وهذا للعمل، و"إنّما لكلّ امرئ ما نوى" وهذا للمعمول له، وكذلك تقسيم الهجرة إلى قسمين: شرعية وغير شرعية، وهذا من حسن التعليم."[50] ولما كانت كلّ سيرورة تواصلية تستلزم نقل خطاب بين مبلِّغ ومبلَّغ يمتلكان بشكل مشترك، جزئيا على الأقل الشفرة الضرورية لتداول الخطاب، كان من المنطقي أن يصوغ أسلوب التفكير. لقد صاغ له رسول الله صلى الله عليه وسلم نهجا واضحا لتلقيه، ونهجا واضحا للعمل والممارسة، هذا النهج لم يكن محصورا للفرد وحده ، بل للناس جميعا، وفي الحديث إشارة كذلك إلى علاقة الاتصال بين العبد وربه، والتي تعكس طبيعة الخصوصية التي تسمو بالنفس البشرية للوصول إلى الحقائق التواصلية وتحقيق التواصل النموذجي الناجح، الذي يجعل الإنسان يشق طريقه نحو الاستمرار والتجدد، فمهمة الرسول صلى الله عليه وسلم لم تقف عند حدود التبليغ فقط بل استوجبت النزول إلى كلّ فئات الناس والوصول إليهم قولا وعملا،

ويمثل الهجر في حديثه أسلوبا من أساليب التواصل الحضارية، التي تشير إلى طريقة خاصة في تجديد الاتصال.

6.تجليات القصدية في حديث "الأعمال بالنيات":

إنّه لمن المنطقي أن آخر هذه الدراسة هو الوصول إلى هدف حديث النّبي صلى الله عليه وسلم، والمرتكز الأساسي للتواصل الذي يميز الوظيفة التواصلية عن الوظيفة الدلالية هو القصدية التي احتلت مكانة هامة في الدراسات التداولية المعاصرة، فبحث أهل الدراسة في نيات المتكلم ومقاصده والوضعية السياقية التي تكشف بعض خصوصيات الخطاب وأهدافه، فإذا كان علم الحديث يترتب عليه فهم مدارك السنة النبوية، وفهم كلّ ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من عند اللّه عز وجل على الوجه الصحيح الذي لا يخالطه زلل، فإنّه يعني أنّه يبحث عن مقاصد كلامه عليه الصلاة والسلام، وإذا كان القصد مرادف للنيّة، فإنّ حديث "الأعمال بالنّيات" يحمل في طياته عديد المقاصد التي عبّر عنها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم من خلال اللّغة التي تحدّد معنى الخطاب، فلا "وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصديّة وراء فعل التواصل"[51]، وغاية قصد المتكلم هي إفهام المتلقي أو المرسل إليه، فالمتبادر إلى ذهن المتلقي في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم" إنّما الأعمال بالنّيات، وإنّما لكل امرئ ما نوى" أنّ الأعمال تشمل أعمال القلوب وأعمال النطق، وأعمال الجوارح، أمّا النيّة فهي القصد، فالرسول صلى الله عليه وسلم قد استعمل الدوال التي احتواها حديثه بوصفها دوالا على جنس العمل واستعمل النية المتمثلة في القصد، ولكن المتلقي قد لا يدرك أنّ المتكلم هنا فكّك العلاقة بين هذه الدوال ومدلولاتها المتعارف عليها، وهذا ما كشف عنه العلماء رحمهم الله تعالى في شروحاتهم لهذه العبارة حيث ذهبوا إلى القول بأنّ الجملة الثانية "إنّما لكلّ امرئ ما نوى" غير الجملة الأولى "إنّما الأعمال بالنّيات." فالأولى باعتبار المنوي وهو العمل، والثانية باعتبار المنوي له وهو **المعمول له**، ولا بد أن نعلم أنّ الأصل في الكلام التأسيس دون التوكيد، ومعنى التأسيس أنّ الجملة الثانية لها معنى مستقلا، ومعنى التوكيد أنّ الثانية بمعنى الأولى، ولو جعلنا معنى الجملة الثانية والأولى واحدا صار في ذلك تكرار يحتاج لمعرفة السبب.[52] والمقصود بالنيّة هو تمييز العبادات بعضها من بعض كالنفل مع الفريضة، أو تمييز العبادات من العادات[53] وقد نوّع رسول الله صلى الله عليه

وسلم الكلام وقسّمه فمثلا "إنّما الأعمال بالنيّات" هذا للعمل، أمّا "وإنّما لكلّ امرئ ما نوى" فهي للمعمول له، وهذا من حسن تعليمه صلى الله عليه وسلم ، وقسّم الهجرة بعد أن قام بالتقعيد، وجعل أصولا وتقييدات، لأنّ ذلك أقرب لثبوت العلم لدى المتلقي، من هنا تتّضح ضرورة ارتباط القصد بالعلامة اللّغوية عند الاستعمال، لينجح المتكلم في خطابه، هذه العلامة التي ذهب أنصار سيماء التواصل أمثال "غرايس" و"أوستين" و"فتجنشتاين" وغيرهم إلى أنها تتكون من وحدة ثلاثية المبنى: الدال والمدلول والقصد.[54] فبالرغم من أنّ وظيفة اللّغة الأساسية هي التواصل، غير أنّ هذا التواصل مشروط بالقصدية وإرادة المتكلم في التأثير على الغير.

7.خاتمة:

يحسن بنا أن نجمل موضوع البحث والنتائج التي انتهى إليها، فنقول وبالله التوفيق: إنّنا حاولنا في هذا المقال تحديد مفهوم التواصل في الخطاب النّبوي، والبحث عن إستراتيجيته،و مآل الخطاب من مقاصد كان لها وقع الأثر على المتلقي، لتؤكد لنا:

أوّلا: أنّ عبقرية التركيب اللّغوي في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واختيار الألفاظ بدقة وعن دراية واعية ، جعل البحث عن مسألة التواصل في كلامه عليه الصلاة والسلام مثيرة للاهتمام، وتأسيسا على ذلك جسّد التواصل حركة تابع ومتبوع، أي أنّه ربط الأجر والثواب بالأعمال الصالحة سواء الظاهرة منها أو الباطنة في شكل تراتبي حركي، منطلقه النيّة كما جاء في الحديث الشريف موضوع الدراسة، أو القصد كما فسّره الفقهاء والمفسرون، فالأعمال تتبع النيّة، والجزاء من أجر وثواب أو عقاب يتبع الأعمال بأنواعها، وبهذا تتشكل حلقات في شكل تراتبي، تبدأ بالعلاقة الاتصالية بين العبد وربه والتي محلها القلب من خلال الالتزام بأوامره والابتعاد عن نواهيه، وطاعة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم والانتهاء عما نهى عنه، ومن خلال هذا تتضح العلاقة بين المبلِّغ والمتلقي أو المبلَّغ، ليمتد هذا التواصل محققا نتائجه المتعلقة بأثر ذلك الحديث في الأفراد والمجتمعات،ليمارسوا مضامينه، ويجعلوا من الخطاب مصدرا لمعاملاتهم ذات المجالات المتنوعة في المجتمع.

ثانيا: إنّ محاولة استنباط مفهوم للتواصل من خلال حديث رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم مشروطة بتتبع جملة من المصطلحات والألفاظ التي تعتبر مفاتيح الولوج إلى الحقل التواصلي، فتبيّن أنّ التواصل يتأسس على عناصر لا بد من تفاعلها بعضها مع البعض، ليتسع التفاعل ويشمل القول والعمل، واتضح أنّ الألفاظ التي تدل على صورة من صور التواصل في الحديث النّبوي تجسدت في صور حسية وصور معنوية، ولا تنوب واحدة عن الأخرى، فمثلا لفظ الهجرة الأولى في الحديث الشريف أتى في الصورة الأولى يسمو بالنفس البشرية لأنّ المقصد فيه تعظيم وتفخيم(إلى الله ورسوله)، أمّا الصورة الثانية المتعلقة بالمقاصد الدنيوية ففيها تحقير لوجود التعلق بالمكتسبات والمصالح الدنيوية، فهذا التفاوت في الدرجات يجعل من النفس البشرية تتوق إلى الدرجات العليا.

ثالثا: إنّ الحديث النّبوي الشريف حقّق وجوده ومقاصده، وأنجز مضامينه بمراعاته لأهمّ عناصر العملية التواصلية -المبلِّغ والخطاب والمبلّغ-، فهذه العناصر التي تمثل استراتيجيات نصية دلّت على أنّ الحديث النّبوي ليس كالأحاديث البشرية الأخرى بل هو نتاج لذات لا تنطق عن الهوى، وهو حديث يقتضي تواصلا بين طرفين أو أكثر، يبدأ بإيصال خطاب يتّسم بمجموعة من الخصائص النوعية، والتعبيرية، والوصفية، وهي خصائص ظاهرة ومضمرة، تهتم بالتوجيه والدعوة والإرشاد، وإصلاح النية التي محلها القلب، للسمو بالنفس البشرية وتكوين مجتمع له منطلقاته الفكرية والعقائدية.

رابعا: إنّ اللّغة برزت مركزا أسا في العملية التواصلية، باعتبارها شكّلت حلقة الوصل التي تسعى إلى إقامة العلاقة بين المبلِّغ والمبلَّغين، فيحدث التواصل ويتحقّق، ويباشر الإنسان الممتثل فعله المنوط.

8.الهوامش:

[1] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، ط9، بيروت ، 1973م، ص300.

[2] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ج2، ط 7، القاهرة، 1998م، ص17.

[3] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء -المغرب، 2000م، ص37.

[4] مي العبد الله، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2006م، ص18.

[5] سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط3، 1988م، ص ص 25-26.

[6] الجاحظ، البيان والتّبيين، تحق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، ط7 ، ج1، القاهرة، 1998م، ص76.

[7] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، تحق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، ج1 ،1965م، ص33.

[8] ليلى جودي: استراتيجية التواصل في البلاغ القرآني، دار غيداء للنشر،ط1،عمان، 2012م،ص45.

[9] ابن سنان الخفاجي، سرّالفصاحة، دارالكتب العلمية ، ط1، بيروت-لبنان،1982م، ص ص 220-221.

[10] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تعليق: أبو فهد محمود، محمد شاكر، دار المدني بجدة، مطبعة المدني، القاهرة، 1991م، ص2.

[11] أبو يعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، دارالكتب العلمية، ط2،بيروت-لبنان، 1987م، ص 161.

[12] السكاكي، مفتاح العلوم، دارالكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1983م، ص168.

[13] الخفاجي، سرّالفصاحة، دارالكتب العلمية، ط1،بيروت لبنان، 1982م،ص48.

[14] مي العبد الله، نظريات الاتصال، ص94.

[15] Cooley, Charle : Human Nature and the social order , New York 1969, in Mucchirlli ,R :Nouvelles methodes d'étude des communications, Armand colin , Paris (2) 1988).

نقلا عن ليلى جودي: إستراتيجية التواصل في البلاغ القرآني، ص39.

[16] Paul Robert : le petit Robert1, Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française-A Rey et Rey-Debove,édition le robert paris-France 1983 p346.

[17] ليلى جودي: استراتيجية التواصل في البلاغ القرآني، ص73.

[18] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ،المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت لبنان، 1998، ص ص 213-214.

[19] ليلى جودي، استراتيجية التواصل في البلاغ القرآني،ص55.

[20] جان مارك فيري: فلسفة التواصل، تر:عمر مهيبل، منشورات الاختلاف .الجزائر.المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء المغرب، الدار العربية للعلوم ،بيروت لبنان، ط1، 2006م، ص67.

[21] عمر مهيبل: إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر ، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، الدارالعربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص17.

[22] أربج فهد عابد الجابري، ضوابط فهم الحديث النبوي بين قواعد الأصوليين والمحدّثين، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، قسم الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد 94-95، 2018م، ص25.

[23] ابن رجب، جامع العلوم والحكم، تحق: شعيب الأرناؤوط و إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، ط8، ج1، بيروت، 1999م، ص71.

[24]ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ص85.

[25]أريج فهد عابد الجابري، ضوابط فهم الحديث النبوي بين قواعد الأصوليين والمحدّثين، ص 25.

[26]أريج فهد عابد الجابري، المرجع نفسه، ص27.

[27]الشاطبي، الموافقات، علّق عليه وخرّج أحاديثه أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفّان، ، المجلد الثالث ، ط1، المملكة العربية السعودية ،1997م، ص 134.

[28]عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحق: محمود محمد شاكر أبو فهر،دار المدني بجدة، ط3، مطبعة المدني بالقاهرة، ط3، القاهرة-مصر، 1992م، ص530.

[29]دلال وشن، القصدية في الموروث اللساني العربي(دراسة في الأسس النظرية والإجرائية للبلاغة العربية)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه،جامعة محمد خيضر بسكرة-كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، السنة الجامعية: 2016/2015م، ص182.

[30]عبد السّلام المسدي: التفكير اللّساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، مطبعة بوسلامة، تونس، 1986م، ص 151.

[31]دلال وشن، القصدية في الموروث اللساني العربي(دراسة في الأسس النظرية والإجرائية للبلاغة العربية)، ص182.

[32]عبد السّلام المسدي: التفكير اللّساني في الحضارة العربية، ص147.

[33]فطومة لحمادي، نظرية المقاصد بين الأصوليين واللسانيات التداولية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010م/2011م، ص27.

[34]عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 2004م، ص191.

[35]Dan sperper and Deirdre Wilson : Relevance « communication and cognition » Black Well, USA,2nd edition,1995, p29.

نقلا عن عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 2004م، ص193.

[36]مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص10.

[37]دي بوجاند، النّص والخطاب والإجراء، ترج: تمّام حسّان،دار عالم الكتب القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1998م، ص 103.

[38]عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، ص193.

[39]sallywehmeier/Michael Ashby(2000),oxford Advanced Learner's Dictionory ,oxford New York , p1284.

[40]ليلى جودي، استراتيجية التواصل في البلاغ القرآني،ص5.

[41] عبد الرحمان العبدان وراشد الدويش، استراتيجيات تعلّم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية، مجلة أم القرى(اللغة العربية وآدابها 1)، السنة العاشرة، العدد16 ، 1997م، ص 324.

[42] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية، ص53.

[43] عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع نفسه، ص55.

[44] أوبيبردريفوس وبول رابينوف، ميشيل فوكو(مسيرة فلسفية)، ترج: جورج أبي صالح، مراجعة وشروح مطاع صفديّ، مركز الإنماء القومي، بيروت، ص200.

نقلا عن : عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية-، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، 2004م، ص55.

[45] عز العرب لحكيم بناني: الظاهرتية وفلسفة اللّغة: تطور مباحث الدلالة في الفلسفة النمساوية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، 2003، ص31.

نقلا عن ليلى جودي، استراتيجية التواصل في البلاغ القرآني، دار غيداء، عمان، الطبعة الأولى، 2012،ص194.

[46] ليلى جودي، استراتيجية التواصل في البلاغ القرآني،ص190.

[47] حسن مصدق، النظرية النقدية التواصلية، ص ص 125-126، نقلا عن ليلى جودي، إستراتيجية التواصل في البلاغ القرآني، دار غيداء، عمان، الطبعة الأولى، 2012، ص58.

[48] محمد بن صالح العثيمين، شرح الأربعين النووية، دار الثريا للنشر، ط3، المملكة العربية السعودية، 2004م،ص16.

[49] المرجع نفسه، ص17.

[50] المرجع نفسه، ص 20.

[51] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، ص183.

[52] محمد بن صالح العثيمين، شرح الأربعين النووية، ص12.

[53] المرجع نفسه، ص14.

[54] عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر "مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة"، المركز الثقافي العربي،ط2، الدار البيضاء،1996م، ص84. نقلا عن عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، ص185.

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊